

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

"يَا أَهْلَ الْجَنَّةِ خُلُودٌ فَلَا مَوْتَ" ١٤ ذو القعدة ١٤٣٤

لا موت في الجنة بل الخلود والسعادة الأبدية:

في الصحيحين وغيرهما عَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يُؤْتَى بِالْمَوْتِ كَهَيْئَةِ كَبْشٍ أَمْلَحَ فَيُنَادِي مُنَادٍ يَا أَهْلَ الْجَنَّةِ فَيَشْرَبُونَ وَيَنْظُرُونَ فَيَقُولُ هَلْ تَعْرِفُونَ هَذَا فَيَقُولُونَ نَعَمْ هَذَا الْمَوْتُ وَكُلُّهُمْ قَدْ رَأَوْهُ ثُمَّ يُنَادِي يَا أَهْلَ النَّارِ فَيَشْرَبُونَ وَيَنْظُرُونَ فَيَقُولُ هَلْ تَعْرِفُونَ هَذَا فَيَقُولُونَ نَعَمْ هَذَا الْمَوْتُ وَكُلُّهُمْ قَدْ رَأَوْهُ فَيَذْبَحُ ثُمَّ يَقُولُ يَا أَهْلَ الْجَنَّةِ خُلُودٌ فَلَا مَوْتَ وَيَا أَهْلَ النَّارِ خُلُودٌ فَلَا مَوْتَ ثُمَّ قَرَأَ: {وَأَنْذِرْهُمْ يَوْمَ الْحَسْرَةِ إِذْ قُضِيَ الْأَمْرُ وَهُمْ فِي غَفْلَةٍ} وَهُؤُلَاءِ فِي غَفْلَةٍ أَهْلُ الدُّنْيَا {وَهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ}.

أنهار الجنة:

قال الله سبحانه وتعالى: {مَثَلُ الْجَنَّةِ الَّتِي وُعدَ الْمُتَّقُونَ فِيهَا أَنْهَارٌ

مِنْ مَاءٍ غَيْرِ آسِنٍ وَأَنْهَارٌ مِنْ لَبَنٍ لَمْ يَتَغَيَّرْ طَعْمُهُ وَأَنْهَارٌ مِنْ خَمْرٍ لَذَّةٍ لِلشَّارِبِينَ وَأَنْهَارٌ
مِنْ عَسَلٍ مُصَفًّى وَلَهُمْ فِيهَا مِنْ كُلِّ الثَّمَرَاتِ وَمَغْفِرَةٌ مِنْ رَبِّهِمْ كَمَنْ هُوَ خَالِدٌ فِي النَّارِ
وَسُقُوا مَاءً حَمِيمًا فَقَطَّعَ أَمْعَاءُهُمْ}.

قال العلامة عبد الرحمن السعدي: أي: مثل الجنة التي أعدها الله لعباده، الذين اتقوا
سخطه، واتبعوا رضوانه، أي: نعتها وصفتها الجميلة.

{ فِيهَا أَنْهَارٌ مِنْ مَاءٍ غَيْرِ آسِنٍ } أي: غير متغير، لا بوخم ولا بريح منتنة، ولا
بمرارة، ولا بكدورة، بل هو أعذب المياه وأصفهاها، وأطيبها ريحا، وألذها شربا.

{ وَأَنْهَارٌ مِنْ لَبَنٍ لَمْ يَتَغَيَّرْ طَعْمُهُ } بحموضة ولا غيرها، { وَأَنْهَارٌ مِنْ خَمْرٍ لَذَّةٍ
لِلشَّارِبِينَ } أي: يلتذ به شاربُه لذة عظيمة، لا كخمر الدنيا الذي يُكره مذاقه
ويصدع الرأس، ويغول العقل.

{ وَأَنْهَارٌ مِنْ عَسَلٍ مُصَفًّى } مِنْ شَمْعِهِ، وسائر أوساخه.

حوض النبي ﷺ :

عَنْ ابْنِ أَبِي مُلَيْكَةَ قَالَ قَالَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ عَمْرٍو قَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ حَوْضِي
مَسِيرَةُ شَهْرٍ مَأْوُهُ أَبْيَضُ مِنَ اللَّبَنِ وَرِيحُهُ أَطْيَبُ مِنَ الْمِسْكِ وَكِزَانُهُ كُنُجُومُ السَّمَاءِ مَنْ
شَرِبَ مِنْهَا فَلَا يَظْمَأُ أَبَدًا

حرمانٌ مَنْ بَدَّلَ بَعْدَهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مِنَ الشَّرْبِ مِنْ هَذَا الْحَوْضِ الْعَظِيمِ:

عند الشيخين عَنْ سَهْلِ بْنِ سَعْدٍ قَالَ: قَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِنِّي فَرَطُكُمْ
عَلَى الْحَوْضِ مَنْ مَرَّ عَلَيَّ شَرِبَ وَمَنْ شَرِبَ لَمْ يَظْمَأْ أَبَدًا لِيرِدَنَّ عَلَيَّ أَقْوَامٌ أَعْرِفُهُمْ
وَيَعْرِفُونِي ثُمَّ يُحَالُ بَيْنِي وَبَيْنَهُمْ. قَالَ أَبُو حَازِمٍ فَسَمِعَنِي النُّعْمَانُ بْنُ أَبِي عِيَّاشٍ فَقَالَ
هَكَذَا سَمِعْتُ مَنْ سَهْلٍ فَقُلْتُ نَعَمْ فَقَالَ أَشْهَدُ عَلَى أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ لَسَمِعْتُهُ وَهُوَ
يَزِيدُ فِيهَا فَأَقُولُ إِنَّهُمْ مِنِّي فَيُقَالُ إِنَّكَ لَا تَدْرِي مَا أَحَدَثُوا بَعْدَكَ فَأَقُولُ سُحْقًا سُحْقًا
لِمَنْ غَيْرَ بَعْدِي وَقَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ سُحْقًا بَعْدًا يُقَالُ سَحِيقٌ بَعِيدٌ سَحَقَهُ وَأَسَحَقَهُ أَبَعَدَهُ
وَقَالَ أَحْمَدُ بْنُ شَيْبٍ بِنِ سَعِيدِ الْحَبْطِيِّ حَدَّثَنَا أَبِي عَنْ يُونُسَ عَنْ ابْنِ شِهَابٍ عَنْ
سَعِيدِ بْنِ الْمُسَيَّبِ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ أَنَّهُ كَانَ يُحَدِّثُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ
قَالَ يَرِدُ عَلَيَّ يَوْمَ الْقِيَامَةِ رَهْطٌ مِنْ أَصْحَابِي فَيُحَلَّلُونَ عَنِ الْحَوْضِ فَأَقُولُ يَا رَبِّ

أَصْحَابِي فَيَقُولُ إِنَّكَ لَا عِلْمَ لَكَ بِمَا أَحْدَثُوا بَعْدَكَ إِنَّهُمْ ارْتَدُّوا عَلَى أَدْبَارِهِمْ
الْقَهْقَرَى.

جمال الحور العين في الجنة:

يقول الله سبحانه: {فِيهِنَّ قَاصِرَاتُ الطَّرْفِ لَمْ يَطْمِثْهُنَّ إِنْسٌ قَبْلَهُمْ وَلَا جَانٌّ}. قال
العلامة السعدي: أي: لم ينلن قبلهم أحدٌ من الإنس والجن، بل هن أبكارٌ عُرْبٌ،
مُتَحَبَّاتٌ إِلَى أَزْوَاجِهِنَّ، بِحُسْنِ التَّبَعْلِ وَالتَّغْنِجِ وَالمَلَا حَةِ وَالدَّلَالِ، وَلِهَذَا قَالَ: {
كَأَنَّهُنَّ الْيَاقُوتُ وَالْمَرْجَانُ} وَذَلِكَ لصفائهن وجمال منظرهن وبهائهن.

وقال الله سبحانه: {وَحُورٌ عِينٌ كَأَمْثَالِ اللُّؤْلُؤِ الْمَكْنُونِ جَزَاءً بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ}. قال
العلامة السعدي: أي: ولهم حور عین، والهوراء: التي في عينها كحلٌ وملاحه،
وحسنٌ وبهاءٌ.

والعينُ: حسانُ الأعینِ وضحامُها. وحُسْنُ العينِ في الأنثى مِنْ أعظم الأدلة على
حسنِها وجمالِها.

{كَأَمْثَالِ اللُّؤْلُؤِ الْمَكْنُونِ} أي: كأنهن اللؤلؤ الأبيض الرطب الصافي البهي، المستور
عن الأعين والريح والشمس، الذي يكون لونه من أحسن الألوان، الذي لا عيب

فيه بوجه من الوجوه، فكذلك الحور العين، لا عيب فيهن بوجه، بل هن كاملاتُ الأوصاف، جميلاتُ النعوت.

فكل ما تأملته منها لم تجد فيه إلا ما يسرُّ الخاطر ويروق الناظر.

وذلك النعيم المعدُّ لهم { جَزَاءٌ بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ } فكما حسنت منهم الأعمال، أحسن الله لهم الجزاء، ووفّر لهم الفوز والنعيم.

وعند الشيخين عن أبي بكر بن عبد الله بن قيس عن أبيه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال إنّ في الجنة خيمة من لؤلؤة مجوفة عرُضها ستون ميلاً في كلّ زاوية منها أهل ما يرون الآخرين يطوف عليهم المؤمنون وجنتان من فضة آيتُهُما وما فيهما وجنتان من كذا آيتُهُما وما فيهما وما بين القوم وبين أن ينظروا إلى ربهم إلا رداءً الكبر على وجهه في جنة عدن.

قال البخاري: قال ابن عباس الحور السودُ الحَدَقِ وقال مجاهدٌ مقصوراتٌ محبوساتٌ قَصَرَ طَرْفُهُنَّ وَأَنْفُسُهُنَّ عَلَى أَزْوَاجِهِنَّ قَاصِرَاتٌ لَا يَبْغِينَ غَيْرَ أَزْوَاجِهِنَّ.

مساكن وغرف الجنة:

{لَكِنَّ الَّذِينَ اتَّقَوْا رَبَّهُمْ لَهُمْ غُرَفٌ مِّنْ فَوْقِهَا غُرَفٌ مَّبْنِيَّةٌ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ وَعَدَ اللَّهُ لَا يُخْلِفُ اللَّهُ الْمِيعَادَ}.

قال الحافظ ابن كثير رحمه الله: أخبر عز وجل عن عباد السعداء أن لهم غرفاً في الجنة، وهي القصورُ الشاهقة، {مِّنْ فَوْقِهَا غُرَفٌ مَّبْنِيَّةٌ}، طباقٌ فوق طباق، مبنياتٌ محكماتٌ، مزخرفاتٌ، عالياتٌ. اهـ

أخرج الترمذي وصححه الألباني في "المشكاة" عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ قَالَ قُلْتُ يَا رَسُولَ اللَّهِ مِمَّ خُلِقَ الْخَلْقُ قَالَ مِنَ الْمَاءِ قُلْنَا الْجَنَّةُ مَا بَنَاؤُهَا قَالَ لِبَنَةٍ مِنْ فِضَّةٍ وَلِبَنَةٍ مِنْ ذَهَبٍ وَمِلَاطُهَا الْمِسْكُ الْأَذْفَرُ وَحَصْبَاؤُهَا اللُّؤْلُؤُ وَالْيَاقُوتُ وَتَرَبُّتُهَا الزَّعْفَرَانُ مَنْ دَخَلَهَا يَنَعَمُ لَا يَبْأَسُ وَيُحْلَدُ لَا يَمُوتُ لَا تَبْلَى ثِيَابُهُمْ وَلَا يَفْنَى شَبَابُهُمْ.

طعامُ أهل الجنة، وشرابهم:

يقول الله سبحانه وتعالى: {وَبَشِّرِ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ أَنَّ لَهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ كُلَّمَا رُزِقُوا مِنْهَا مِنْ ثَمَرَةٍ رَزَقُوا قَالُوا هَذَا الَّذِي رَزَقْنَا مِنْ قَبْلُ وَأَتُوا بِهِ مُتَشَابِهًا وَهُمْ فِيهَا أَزْوَاجٌ مُّطَهَّرَةٌ وَهُمْ فِيهَا خَالِدُونَ}.

قال العلامة السعدي: لما ذكر جزاء الكافرين، ذكر جزاء المؤمنين، أهل الأعمال الصالحات، على طريقته تعالى في القرآن يجمع بين الترغيب والترهيب، ليكون العبد راغبا راهبا، خائفا راجيا فقال: { وَبَشِّرِ } أي: [يا أيها الرسول ومن قام مقامه] { الَّذِينَ آمَنُوا } بقلوبهم { وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ } بجوارحهم، فصدقوا إيمانهم بأعمالهم الصالحة.

ووصفت أعمال الخير بالصالحات لأن بها تُصلح أحوال العبد، وأمور دينه ودنياه، وحياته الدنيوية والأخروية، ويزول بها عنه فساد الأحوال، فيكون بذلك من الصالحين، الذين يصلحون لمجاورة الرحمن في جنته.

فبشرهم { أَنَّ لَهُمْ جَنَّاتٍ } أي: بساتين جامعة من الأشجار العجيبة، والثمار الأنيقة، والظلّ المديد، [والأغصان والأفنان وبذلك] صارت جنةً يُجْتَنُّ بها داخلها، وَيَنَعَمُ فيها ساكنها.

{ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ } أي: أنهار الماء، واللبن، والعسل، والخمر. يفجرونها كيف شاءوا، ويصرفونها أين أرادوا، وتشرب منها تلك الأشجار فتنبت أصناف الثمار.

{ كَلَّمَا رَزَقُوا مِنْهَا مِنْ ثَمَرَةٍ رِزْقًا قَالُوا هَذَا الَّذِي رَزَقْنَا مِنْ قَبْلُ } أي: هذا من جنسه، وعلى وصفه. كُلُّهَا مُتَشَابِهَةٌ فِي الْحُسْنِ وَاللَّذَّةِ، لَيْسَ فِيهَا ثَمَرَةٌ خَاصَّةٌ، وَلَيْسَ لَهُمْ وَقْتُ خَالٍ مِنَ اللَّذَّةِ، فَهُمْ دَائِمًا مُتَلَذِّذُونَ بِأَكْلِهَا.

وقوله: { وَأُتُوا بِهِ مُتَشَابِهًا } قيل: مُتَشَابِهٌ فِي الْأَسْمِ، مُخْتَلَفٌ الطَّعُومِ وَقِيلَ: مُتَشَابِهٌ فِي اللَّوْنِ، مُخْتَلَفٌ فِي الْأَسْمِ، وَقِيلَ: يَشْبَهُ بَعْضُهُ بَعْضًا فِي الْحُسْنِ، وَاللَّذَّةِ، وَالْفِكَاهَةِ، وَلَعَلَّ هَذَا الصَّحِيحُ.

ثم لما ذكر مسكنهم، وأقواتهم من الطعام والشراب وفواكههم، ذكر أزواجهم، فوصفهن بأكمل وصفٍ وأوجزه، وأوضحه فقال: { وَلَهُمْ فِيهَا أَزْوَاجٌ مُطَهَّرَةٌ } فلم يقل "مطهرة من العيب الفلاني" ليشمل جميع أنواع التطهير، فهن مطهرات الأخلاق، مطهرات الخلق، مطهرات اللسان، مطهرات الأبصار، فأخلاقهن: أنهن عُرِبَ مُحَبِّبَاتٌ إِلَى أَزْوَاجِهِنَّ بِالْخُلُقِ الْحَسَنِ، وَحُسْنِ التَّبَعْلِ، وَالْأَدَبِ الْقَوْلِيِّ وَالْفِعْلِيِّ، وَمُطَهَّرٌ خَلَقَهُنَّ مِنَ الْحَيْضِ وَالنَّفَاسِ وَالْمَنِيِّ، وَالْبَوْلِ وَالْغَائِطِ، وَالْمَخَاطِ وَالْبَصَاقِ، وَالرَّائِحَةِ الْكَرِيهَةِ، وَمُطَهَّرَاتُ الْخُلُقِ أَيْضًا بِكَمَالِ الْجَمَالِ، فَلَيْسَ فِيهِنَّ

عَيْبٌ، وَلَا دِمَامَةٌ خَلِقَ، بَلْ هُنَّ خَيْرَاتٌ حِسَانٌ، مَطْهَرَاتُ اللِّسَانِ وَالطَّرْفِ، قَاصِرَاتُ طَرْفِهِنَّ عَلَى أَزْوَاجِهِنَّ، وَقَاصِرَاتُ أَلْسِنَتِهِنَّ عَنْ كُلِّ كَلَامٍ قَبِيحٍ.

فَفِي هَذِهِ الْآيَةِ الْكَرِيمَةِ ذِكْرُ الْمُبَشِّرِ وَالْمُبَشَّرِ، وَالْمُبَشِّرُ بِهِ، وَالسَّبَبُ الْمَوْصَلُ لِهَذِهِ الْبَشَارَةِ، فَالْمُبَشِّرُ: هُوَ الرَّسُولُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَمَنْ قَامَ مَقَامَهُ مِنْ أُمَّتِهِ، وَالْمُبَشَّرُ: هُمُ الْمُؤْمِنُونَ الْعَامِلُونَ الصَّالِحَاتِ، وَالْمُبَشَّرُ بِهِ: هِيَ الْجَنَاتُ الْمَوْصُوفَاتُ بِتِلْكَ الصِّفَاتِ. وَالسَّبَبُ الْمَوْصَلُ لَذَلِكَ هُوَ الْإِيمَانُ وَالْعَمَلُ الصَّالِحُ، فَلَا سَبِيلَ إِلَى الْوَصُولِ إِلَى هَذِهِ الْبَشَارَةِ إِلَّا بِهِمَا، وَهَذَا أَعْظَمُ بَشَارَةٍ حَاصِلَةٍ عَلَى يَدِ أَفْضَلِ الْخَلْقِ، بِأَفْضَلِ الْأَسْبَابِ.

وَفِيهِ اسْتِحْبَابُ بَشَارَةِ الْمُؤْمِنِينَ، وَتَنْشِيطُهُمْ عَلَى الْأَعْمَالِ بِذِكْرِ جَزَائِهَا [وِثْمَرَاتِهَا]، فَإِنَّهَا بِذَلِكَ تَخَفُّ وَتَسْهُلُ. وَأَعْظَمُ بَشْرَى حَاصِلَةٍ لِلْإِنْسَانِ تَوْفِيقُهُ لِلْإِيمَانِ وَالْعَمَلِ الصَّالِحِ، فَذَلِكَ أَوَّلُ الْبَشَارَةِ وَأَصْلُهَا، وَمِنْ بَعْدِهِ الْبَشْرَى عِنْدَ الْمَوْتِ، وَمِنْ بَعْدِهِ الْوَصُولُ إِلَى هَذَا النِّعَمِ الْمَقِيمِ، نَسْأَلُ اللَّهَ أَنْ يَجْعَلَ مِنْهُمْ أَهْـ

وَقَالَ اللَّهُ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى: {إِنَّ الْمُتَّقِينَ فِي ظِلَالٍ وَعُيُونٍ وَفَوَاكِهَ مِمَّا يَشْتَهُونَ كُلُوا وَاشْرَبُوا هَنِيئًا بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ، إِنَّا كَذَلِكَ نَجْزِي الْمُحْسِنِينَ}.

قال العلامة السعدي: لما ذكر عقوبة المكذبين، ذكر ثواب المحسنين، فقال: { إِنَّ الْمُتَّقِينَ } [أي:] للتكذيب، المتصفين بالتصديق في أقوالهم وأفعالهم وأعمالهم، ولا يكونون كذلك إلا بأدائهم الواجبات، وتركهم المحرمات.

{ فِي ظِلَالٍ } مِنْ كَثَرَةِ الْأَشْجَارِ الْمُنَوَّعَةِ، الزاهية البهية. { وَعُيُونٍ } جارية من السلسيل، والرحيق وغيرهما، { وَفَوَاكِهَ مِمَّا يَشْتَهُونَ } أي: من خيار الفواكه وطيبها، ويقال لهم: { كُلُوا وَاشْرَبُوا } مِنَ الْمَأْكَلِ الشَّهِيَةِ، والأشربة اللذيذة { هَنِيئًا } أي: من غير مُنْغَصٍ ولا مُكْدِرٍ، ولا يتم هناؤه حتى يَسْلَمَ الطعام والشراب من كل آفة ونقص، وحتى يجزموا أنه غير منقطع ولا زائل، { بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ } فأعمالكم هي السبب الموصل لكم إلى هذا النعيم المقيم، وهكذا كل من أحسن في عبادة الله وأحسن إلى عباد الله، ولهذا قال: { إِنَّا كَذَلِكَ نَجْزِي الْمُحْسِنِينَ وَيَلَّ يَوْمَئِذٍ لِلْمُكَذِّبِينَ } ولو لم يكن لهم من هذا الويل إلا فوات هذا النعيم، لكفى به حرمانا وخسران.

وقال سبحانه: { يَطُوفُ عَلَيْهِمْ وِلْدَانٌ مُخَلَّدُونَ بِأَكْوَابٍ وَأَبَارِيقَ وَكَأْسٍ مِنْ مَعِينٍ لَا يُصَدَّعُونَ عَنْهَا وَلَا يُنْزِفُونَ وَفَاكِهَةٍ مِمَّا يَتَخَيَّرُونَ وَلَحْمِ طَيْرٍ مِمَّا يَشْتَهُونَ }.

قال العلامة السعدي: { يَطُوفُ عَلَيْهِمْ وَلَدَانُ مُخَلَّدُونَ } .أي: يدور على أهل الجنة لخدمة وقضاء حوائجهم، ولدان صغار الأسنان، في غاية الحسن والبهاء، { كَأَنَّهُمْ لُوَلُّوْا مَكْنُونٌ } أي: مستور، لا يناله ما يغيره، مخلوقون للبقاء والخلد، لا يهرمون ولا يتغيرون، ولا يزيدون على أسنانهم.

ويدورون عليهم بآنية شراهم { بِأَكْوَابٍ } وهي التي لا عرى لها، { وَأَبَارِيقَ } الأواني التي لها عرى، { وَكَأْسٍ مِّنْ مَّعِينٍ } أي: من خمر لذيد المشرب، لا آفة فيها. { لَا يُصَدَّعُونَ عَنْهَا } أي: لا تصدعهم رءوسهم كما تصدع خمرة الدنيا رأس شاربها.

ولا هم عنها ينزفون، أي: لا تنزف عقولهم، ولا تذهب أحلامهم منها، كما يكون لخمرة الدنيا.

والحاصل: أن جميع ما في الجنة من أنواع النعيم الموجود جنسه في الدنيا، لا يوجد في الجنة فيه آفة، كما قال تعالى: { فِيهَا أَنْهَارٌ مِّنْ مَّاءٍ غَيْرِ آسِنٍ وَأَنْهَارٌ مِّنْ لَّبَنٍ لَّمْ يَتَغَيَّرْ طَعْمُهُ وَأَنْهَارٌ مِّنْ خَمْرٍ لَّذَّةٍ لِلشَّارِبِينَ وَأَنْهَارٌ مِّنْ عَسَلٍ مُّصَفًّى } وذكر هنا خمر الجنة، ونفى عنها كل آفة توجد في الدنيا.

{ وَفَاكِهَةٍ مِّمَّا يَتَخَيَّرُونَ } أي: مهما تخيروا، وراق في أعينهم، واشتهته نفوسهم، من أنواع الفواكه الشهية، والجنى اللذيذ، حصل لهم على أكمل وجه وأحسنه.

{ وَلَحْمٍ طَيْرٍ مِّمَّا يَشْتَهُونَ } أي: من كل صنف من الطيور يشتهونه، ومن أي جنس من لحمه أرادوا، وإن شاءوا مشويا، أو طبيخا، أو غير ذلك.

عنقود من الجنة يكفي الأمة كلها قروناً من الزمان:

أخرج الشيخان عن عبد الله بن عباس قال: انخسفت الشمس على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم فصلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقام قياماً طويلاً نحواً من قراءة سورة البقرة ثم ركع ركوعاً طويلاً ثم رفع فقام قياماً طويلاً وهو دون القيام الأول ثم ركع ركوعاً طويلاً وهو دون الركوع الأول ثم سجد ثم قام قياماً طويلاً وهو دون القيام الأول ثم ركع ركوعاً طويلاً وهو دون الركوع الأول ثم رفع فقام قياماً طويلاً وهو دون القيام الأول ثم ركع ركوعاً طويلاً وهو دون الركوع الأول ثم سجد ثم انصرف وقد تجلت الشمس فقال صلى الله عليه وسلم إن الشمس والقمر آيتان من آيات الله لا يخسفان لموت أحد ولا لحياته فإذا رأيتم ذلك فادكروا الله قالوا يا رسول الله رأيناك تناولت شيئاً في مقامك ثم رأيناك كعكعت

قَالَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِنِّي رَأَيْتُ الْجَنَّةَ فَتَنَاوَلْتُ عَنْقُودًا وَلَوْ أَصَبْتُهُ لَأَكَلْتُ مِنْهُ مَا بَقِيََتِ الدُّنْيَا وَأُرِيتُ النَّارَ فَلَمْ أَرَ مَنْظَرًا كَالْيَوْمِ قَطُّ أَفْظَعَ وَرَأَيْتُ أَكْثَرَ أَهْلِهَا النِّسَاءَ قَالُوا بِمَ يَا رَسُولَ اللَّهِ قَالَ بِكُفْرِهِنَّ قِيلَ يَكْفُرْنَ بِاللَّهِ قَالَ يَكْفُرْنَ الْعَشِيرَ وَيَكْفُرْنَ الْإِحْسَانَ لَوْ أَحْسَنْتَ إِلَى إِحْدَاهُنَّ الدَّهْرَ كُلَّهُ ثُمَّ رَأَتْ مِنْكَ شَيْئًا قَالَتْ مَا رَأَيْتُ مِنْكَ خَيْرًا قَطُّ.

لباسُ أهل الجنة:

قال الله تعالى: {عَالِيَهُمْ ثِيَابٌ سُنْدُسٌ خُضِرٌ وَإِسْتَبْرَقٌ وَحُلُّوا أَسَاوِرَ مِنْ فِضَّةٍ} .
قال العلامة السعدي: أي قد جللتهم ثياب السندس والإستبرق الأخضران، اللذان هما أجل أنواع الحرير، فالسندس: ما غلظ من الديباج والإستبرق: ما رق منه. { وَحُلُّوا أَسَاوِرَ مِنْ فِضَّةٍ } أي: حلوا في أيديهم أساور الفضة، ذكورهم وإناثهم، وهذا وعد وعدهم الله، وكان وعده مفعولا لأنه لا أصدق منه قيلا ولا حديثا.
وقال سبحانه: { جَنَّاتٌ عَدْنٍ يَدْخُلُونَهَا يُحَلَّوْنَ فِيهَا مِنْ أَسَاوِرَ مِنْ ذَهَبٍ وَلُؤْلُؤًا وَلِبَاسُهُمْ فِيهَا حَرِيرٌ } .

قال العلامة السعدي: { يُحَلَّوْنَ فِيهَا مِنْ أَسَاوِرَ مِنْ ذَهَبٍ } وهو الحلي الذي يجعل في اليدين، على ما يحبون، ويرون أنه أحسن من غيره، الرجال والنساء في الحلية في الجنة سواء.

{و} يحلون فيها {لؤلؤا} ينظم في ثيابهم وأجسادهم. { وَلِبَاسُهُمْ فِيهَا حَرِيرٌ } من سندس، ومن إستبرق أخضر.

أبواب الجنة:

أخرج مسلم عن خالد بن عُمَيْرِ الْعَدَوِيِّ قَالَ خَطَبَنَا عُتْبَةُ بْنُ غَزْوَانَ فَحَمِدَ اللَّهَ وَأَثْنَى عَلَيْهِ ثُمَّ قَالَ أَمَّا بَعْدُ فَإِنَّ الدُّنْيَا قَدْ آذَنْتُ بِصَرْمٍ وَوَلَّتْ حَذَاءً وَلَمْ يَبْقَ مِنْهَا إِلَّا صُبَابَةٌ كَصُبَابَةِ الْإِنَاءِ يَتَصَابُهَا صَاحِبُهَا وَإِنَّكُمْ مُنْتَقِلُونَ مِنْهَا إِلَى دَارٍ لَا زَوَالَ لَهَا فَانْتَقِلُوا بِخَيْرٍ مَا بِحَضْرَتِكُمْ فَإِنَّهُ قَدْ ذَكَرَ لَنَا أَنَّ الْحَجَرَ يُلْقَى مِنْ شَفَةِ جَهَنَّمَ فَيَهْوِي فِيهَا سَبْعِينَ عَامًا لَا يُدْرِكُ لَهَا قَعْرًا وَ وَاللَّهُ لَتُمْلَأَنَّ أَفْعَجِبْتُمْ وَلَقَدْ ذَكَرَ لَنَا أَنَّ مَا بَيْنَ مِصْرَاعَيْنِ مِنْ مِصَارِيعِ الْجَنَّةِ مَسِيرَةُ أَرْبَعِينَ سَنَةً وَلَيَأْتِيَنَّ عَلَيْهَا يَوْمٌ وَهُوَ كَظِيظٍ مِنَ الزَّحَامِ وَلَقَدْ رَأَيْتَنِي سَابِعَ سَبْعَةٍ مَعَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مَا لَنَا طَعَامٌ إِلَّا

وَرَقُ الشَّجَرِ حَتَّى قَرِحَتْ أَشْدَاقُنَا فَالْتَقَطْتُ بُرْدَةً فَشَقَقْتُهَا بَيْنِي وَبَيْنَ سَعْدِ بْنِ مَالِكٍ
فَاتَّزَرْتُ بِنِصْفِهَا وَاتَّزَرَ سَعْدٌ بِنِصْفِهَا فَمَا أَصْبَحَ الْيَوْمَ مِنَّا أَحَدٌ إِلَّا أَصْبَحَ أَمِيرًا عَلَى
مِصْرٍ مِنَ الْأُمَّصَارِ وَإِنِّي أَعُوذُ بِاللَّهِ أَنْ أَكُونَ فِي نَفْسِي عَظِيمًا وَعِنْدَ اللَّهِ صَغِيرًا وَإِنَّهَا لَمْ
تَكُنْ نُبُوءَةً قَطُّ إِلَّا تَنَاسَخَتْ حَتَّى يَكُونَ آخِرُ عَاقِبَتِهَا مُلْكًا فَسَتَخْبِرُونَ وَتُجَرَّبُونَ
الْأُمَرَاءَ بَعْدَنَا.

من درجات الجنة:

أَخْرَجَ الْبُخَارِيُّ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ
وَسَلَّمَ مَنْ آمَنَ بِاللَّهِ وَبِرَسُولِهِ وَأَقَامَ الصَّلَاةَ وَصَامَ رَمَضَانَ كَانَ حَقًّا عَلَى اللَّهِ أَنْ
يُدْخِلَهُ الْجَنَّةَ جَاهِدًا فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَوْ جَلَسَ فِي أَرْضِهِ الَّتِي وُلِدَ فِيهَا فَقَالُوا يَا رَسُولَ اللَّهِ
أَفَلَا نُبَشِّرُ النَّاسَ قَالَ إِنَّ فِي الْجَنَّةِ مِائَةَ دَرَجَةٍ أَعَدَّهَا اللَّهُ لِلْمُجَاهِدِينَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ مَا
بَيْنَ الدَّرَجَتَيْنِ كَمَا بَيْنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ فَإِذَا سَأَلْتُمُ اللَّهَ فَاسْأَلُوهُ الْفِرْدَوْسَ فَإِنَّهُ أَوْسَطُ
الْجَنَّةِ وَأَعْلَى الْجَنَّةِ أَرَاهُ فَوْقَهُ عَرْشُ الرَّحْمَنِ وَمِنْهُ تَفَجَّرُ أَنْهَارُ الْجَنَّةِ.

أشجار الجنة:

الشيخان عن أبي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ يَبْلُغُ بِهِ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ

وَسَلَّمَ قَالَ إِنَّ فِي الْجَنَّةِ شَجَرَةً يَسِيرُ الرَّاكِبُ فِي ظِلِّهَا مِائَةَ عَامٍ لَا يَقْطَعُهَا وَاقْرَءُوا إِنَّ شَيْئَكُمْ { وَظِلُّ مَمْدُودٍ } .

رسول الله أول من يدخل الجنة:

أخرج مسلم عن أنس بن مالك قال: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: " أَتَى بَابَ الْجَنَّةِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ فَاسْتَفْتَحَ فَيَقُولُ الْخَازِنُ مَنْ أَنْتَ فَأَقُولُ مُحَمَّدٌ فَيَقُولُ بِكَ أَمِرتُ لَا أَفْتَحُ لِأَحَدٍ قَبْلَكَ " .

أول زمرة تدخل الجنة على صورة القمر ليلة البدر:

في الصحيحين عن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَوَّلُ زُمْرَةٍ تَدْخُلُ الْجَنَّةَ عَلَى صُورَةِ الْقَمَرِ لَيْلَةَ الْبَدْرِ وَالَّذِينَ عَلَى آثَارِهِمْ كَأَحْسَنِ كَوْكَبٍ دُرِّيٍّ فِي السَّمَاءِ إِضَاءَةً قُلُوبُهُمْ عَلَى قَلْبِ رَجُلٍ وَاحِدٍ لَا تَبَاغُضُ بَيْنَهُمْ وَلَا تَحَاسَدُ لِكُلِّ امْرِئٍ زَوْجَتَانِ مِنَ الْحُورِ الْعِينِ يُرَى مَخُضُّهُنَّ مِنْ وَرَاءِ الْعَظْمِ وَاللَّحْمِ .
أعظم النعيم في الجنة مطلقاً:

أَخْرَجَ مُسْلِمٌ عَنْ صُهَيْبٍ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ إِذَا دَخَلَ أَهْلُ الْجَنَّةِ
الْجَنَّةَ قَالَ يَقُولُ اللَّهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَى تُرِيدُونَ شَيْئًا أَزِيدُكُمْ فَيَقُولُونَ أَلَمْ تُبَيِّضْ وُجُوهَنَا أَلَمْ
تُدْخِلْنَا الْجَنَّةَ وَتُنَجِّنَا مِنَ النَّارِ قَالَ فَيُكْشَفُ الْحِجَابَ فَمَا أُعْطُوا شَيْئًا أَحَبَّ إِلَيْهِمْ مِنَ
النَّظَرِ إِلَى رَبِّهِمْ عَزَّ وَجَلَّ.